أهمية البدء بالدعوة إلى التوحيد

من خلال سورة هود عليه السلام

إعداد

د. ناجي بن محمد بن وقدان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد:

فإن كل علم يشرف بمتعلقه وما يهدف إليه ويرمي إلى تحقيقه. وعلم التوحيد والبدء به في الدعوة إلى الله من أشرف العلوم وأعلاها منزلة ، وذلك لتعلقه بالله وعبادته وطاعته وما يرمي إليه من إخراج الناس من عبادة الأوثان والأصنام والعباد إلى عبادة رب العباد ، ومن الشرك والكفر إلى التوحيد والإيمان ، ومن عبادة الخلق إلى عبادة رب الخلق جل وعلا ، ومن حرارة الحيرة والاضطراب إلى روح الطمأنينة وبرد اليقين.

والبدء بالتوحيد في الدعوة إلى الله هي مهمة الأنبياء والمرسلين من لدن نوح عليه السلام إلى آخرهم وخاتمهم محمد ﷺ ، ثم الأصحاب والصالحين من بعدهم إلى قيام الساعة. والبدء بالدعوة إلى التوحيد من اولى المهمات ، وأعلى المقامات وخصوصا توحيد الألوهية الذي لا يقبل الله أي عبادة أو عمل إلا به ، بل لا نجاة للعباد يوم القيامه إلا بتحقيقه.

ولأهمية البدء بالتوحيد في الدعوة إلى الله ، قمت بجمع هذه المادة العلمية ، واسترشدت فيها بعدد من المراجع العامة والمتخصصة ، وذلك من خلال سلوك المنهج التاريخي الصحيح لدعوات الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وما بدؤا به في دعوة الناس إلى الله تعالى بما ثبت في الكتاب والسنة ، ومن خلال تلك السورة العظيمة ، سورة هود عليه السلام ، وما تضمنته من القصص العظيم للأنبياء والرسل مع اقوامهم في دعوتهم إلى توحيد الألوهية. وأسال الله تعالى أن يبارك في هذا الجهد المتواضع وأن ينفع به من قرأه واطلع عليه ، وأن يجبر ويتجاوز عما فيه من الخلل والزلل ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم إنه سميع قريب مجيب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فضل سورة هود عليه السلام

وقبل أن نبدأ في موضوع هذا البحث يحسن بنا أن نستهله بلمحة موجزة عن فضل وأهمية سورة هود عليه السلام ، وما تبوءت به من مكانة عظيمة في كتاب الله عز وجل. وسورة هود عليه السلام من السور التي شرفها الله باسم نبي من أنبيائه ورسله ، وهو هود بن شالخ بن سام بن نوح عليه السلام ، وما ذاك إلا لعظم شأنها وجلالة قدرها ، في هذه السورة التي اشتملت على الوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب. قص الله علينا فيها أحوال أنبيائه ورسله مع أقوامهم ، وما حل بتلك الأقوام المعرضه والمكابرة من العذاب والنكال في الدنيا والآخرة.

كما اشتملت السورة الكريمة على أحوال وأهوال يوم القيامة ، والهموم والأحزان ، وذكر الجنة والنار. فإذا قرأها أهل الإيمان واليقين انكشف لهم من ملكه وسلطانه ، وبطشه وقهره سبحانه ما تذهل منه النفوس ، وتشيب له الرؤوس . فلو ماتوا فزعا لحق لهم ، ولكن الله لطيف بهم لإقامة الدين ونشر الدعوة الحق. فهذا نبينا محمد ﷺ يثور فيه الشيب بشكل ملحوظ ، فيبادره أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيساله عن سبب ظهور الشيب فيه فقد روى الترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت قال(شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت)[1] .

ففي هذه السور الخمس العظيمة ورد من الأهوال وأحوال الموت والبعث والمعاد والحساب ما لا تتحمله نفوس المؤمنين عند القراءة والسماع ومعرفة المعاني ، فيشيب المرء قبل حله، وهذ الشيب هو نتيجة حتمية لردود الفعل في دواخل النفوس ، وخلجات القلوب من الخوف والرهبة راجين من الله أن يعصمهم وأن ينجيهم من هذه القواصم. ومما تقتضيه هذه السورة العظيمة إثبات قدرة الله عز وجل المطلقة على كل شيء ومن ذلك قدرته على ما يشاء من إحسانه إلى أولياءه وانتقامه من أعدائه، وإعادة الخلائق يوم القيامة، فصار مدار ذلك بين الترغيب والترهيب. كما تضمنت ضرب للأمثال بالأشياء المحسوسة لإقامة الحجة على العباد وإثبات لقوة الله وقدرته وهذا مما تميز به كتاب الله عز وجل . وضرب الأمثال من الدلالات الواضحة

[1] رواه الترمذي باب ومن سورة الواقعة ج١١ ص ١٠٦ رقم الحديث ٣٢١٩، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم٦٣٩/٢.

والحجج البينة، قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ هود ٢٤ ولعل مما تميزت به هذه السورة سرد القصص الحق وتصوير المواقف وكأننا نعايش الأحداث أمام أعيننا وهذا من إعجاز هذا الكتاب الكريم مما لا نجده في أي قصص أو أي كتاب آخر، ومن ذلك قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، وما جرى من الحوار الدعوي مع ملل الكفر المشتمل على الأساليب الدعوية اللينة والهادفة، كالحكمة والوعظ والجدال الحسن والرفق بأولئك رجاء هدايتهم إلى الخير وإنقاذهم من النار ، وهذا هو المقصود من إرسال الرسل وإنزال الكتب ، ولكن تلك الأقوام العاتية قابلت هذا الخير العظيم بالرفض والصد والمكابرة وإعلان الحرب والأذى على رسل الله ودعوتهم كما في قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ هود٣٢ وقوله تعالى﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ هود٩١ وكل دعوتهم عليهم الصلاة والسلام متركزة على الأمر العظيم وأساس الدين وهو التوحيد ، كما في قوله تعالى ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ هود٥٠ . ومن مضامين هذه السورة أيضا تلك المعجزة العظيمة والبشرى الكريمة التي بشر الله بها إبراهيم الخليل وزوجته على السنة الملائكة الكرام بإنجاب الولد مع أن الخليل وزوجته كانا في سن يتعذر معه الإنجاب ، ولكن لا عجب فالله ذو القدرة المطلقة يقول للشيء كن فيكون ، والمرأة العقيم خاصة يهتز كيانها كله لمثل هذه البشرى ، ويحصل لها من الاهتزاز والارتباك الشيء الكثير ، والمرأة ينقطع عنها عنها الحمل عادة في سن معين فلا تحمل ، ولكن لا شيء بالقياس إلى قدرة الله عجيب. وحملها في هذه السن المتأخرة يعتبر آية ودلالة على عظيم قدرة الله مما يرسخ به الإيمان والتصديق والانقياد لله وإفراده بالعبودية والإلهية

وإخلاص العمل لوجهه الكريم وهذا تحقيق لأمر التوحيد ، قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ هود ٧٣ .

ومما ورد أيضا في ثنايا السورة الآية العظيمة والمعجزة الفريدة، والعذاب الأليم الذي دوا صيته في السماء والأرض ، وخلد ذكره ومكانه إلى قيام الساعة ، وهو ما حل بقوم لوط عليه السلام من الدمار والنكال برفعهم إلى أجواء السماء ثم قلبهم على وجوههم ورميهم بحجارة من السماء جزاء وفاقا بسبب فعلتهم المشينة والجريمة المنكرة ، التي تترفع عنها أصناف البهائم والحيوانات ، كما في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣ ﴾ هود ٨٢-٨٣.

وفي أواخر السورة أخبرنا الله بأحوال السعداء في السعادة الأبدية في الجنة ، واحوال أهل الشقاوة في الشقاوة البدية في النار ، ليكون ذلك تحفيزا لأهل الطاعة والعبادة للسعي إلى دار السعادة ، وتحذيرا لأهل العصيان والإعراض ليتوبوا ويرجعوا قبل الفوات ، لينجوا من دار الشقاء الأبدي.

هذه على وجه الاختصار أحوال ومضامين هذه السورة الكريمة ، ومهما بذل من الجهد في التقصي فلن نصل إلى ما تكتنفه من أسرار وأحداث ومعان جمة ، تقصر أفهام العارفين عن إدراكها ، وتعجز أقلام المؤلفين عن الإلمام بمضامين آياتها وقصصها ، وما ورد ما هو إلا إشارات ومداخل لبعض ما ورد فيها من أخبار وآثار وآيات وعظات ، تكون فيها الدلالة لما وراءها من التفاصيل لمن تاقت نفسه إلى البحث والتقصي ومعرفة المزيد عن هذه السورة العظيمة.

فضل التوحيد وأنواعه

فضل التوحيد:

لا يخفى على ذي لب ما للتوحيد من فضل عظيم ، فهو قاعدة الإيمان ، وأساس البنيان ، وعليه مدار العبادات والطاعات ، فلا يقوم بنيان الأمة إلا عليه، ولا يستقيم دينها وأمره إلا به ، وقاعدته كلمة الإسلام (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وكلمة لا إله إلا الله ، كلمة التوحيد مبنية على قاعدتي النفي والإثبات ، ومعناها أنه لا إله ولا معبود بحق إلا الله جل في علاه. ولا يقتصر المعنى على الألوهية والربوبية وحدها ، بل لا بد من الإخلاص والمتابعة وهما شرطان أساسيان لقبول العمل ، فالإخلاص في العمل يكون لله وحده لا شريك له ولا ند ، والمتابعة للنبي ﷺ في الأقوال والأفعال . وقد ورد في كتاب اللله تعالى من الآيات الكثيرة الدالة على فضل التوحيد ، وعظم مكانته ، ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ آل عمران ١٨ وقوله عز وجل ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ النمل ٩١ وقوله سبحانه ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴾ الإسراء ٢٢ .

وإذا نظرنا وتأملنا في القرآن الكريم وجدنا التوجيه الرباني الكريم للعباد بتحقيق التوحيد ، وأولهم وأكرمهم عند الله نبينا محمد ﷺ ، حيث أمره الله بتحقيق التوحيد ، وأمر الله في القرآن الكريم للنبي عليه الصلاة والسلام ، هو أمر له خاصة ، ولأمته عامة ، كما قال تعالى ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يونس ١٠٦ .

وفضل التوحيد ليس مقتصرا وروده على القرآن الكريم فحسب ، بل إن للسنة الشريفة دور كبير في إبراز فضل التوحيد وأهميته ، فعن أبي مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ

يقول(من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله)[١] وهذا دليل واضح على فضل كلمة التوحيد وقاعدته وهي لا إله إلا الله ، وأن النطق بها والعمل بمقتضاها يقتضيان الكفر بما سوا الله من المعبودات ، وبهذا يكون من قالها قد عصم نفسه وماله وحسابه على الله ، لأن الله تعالى هو العالم ببواطن القلوب ، ومكتنفات النفوس ، وليس للإنسان إلا ما ظهر من الناس ، وأما بواطنهم فموكلة إلى خالقها وبارئها عز وجل. ولهذا أقول إن الداعية إلى الله ليس له إلا ما ظهر من أحوال الناس وأعمالهم، ولا يتكلف التفتيش عما في بواطنهم لأن هذا ليس من شأنه ، بل ليس من مهماته الدعوية، والشريعة لها الظاهر من أحوال الخلق ، أما الخوافي فعلمها عند الخالق عز وجل ، فعن ابن المسيب عن أبيه (أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله)[٢] .

وهذا يدل على فضل كلمة التوحيد وأساسه ، وأنها سبب قوي للنجاة من النار، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال(يا معاذ بن جبل) قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال(يا معاذ) قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال(ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار) قال يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال(إذا يتكلوا وأخبر بها معاذ عند موته تأثما)[٣]، وقوله عليه الصلاة والسلام (صدقا من قلبه) يدل على الإخلاص بها لله ، عاملا بما تقتضيه من العمل ، متابعا بذلك هدي النبي ﷺ ، فهذا الذي يحرم على النار ، ويحظى بجنة عرضها السماوات والأرض . وفي الجانب الآخر من قالها دون العمل بها ، ودون المتابعة للنبي الكريم ﷺ ، كالذي يقولها ولا يصلي ويترك الفرائض والواجبات ويرتكب المحرمات ، فإنها لا تنفعه بل تكون عليه وبالا في الدنيا والآخرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال(أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة)[٤] . هذه الأحاديث وغيرها كثير دالة على أن التوحيد له مقام عظيم في الدين ، وله فضل كبير في قبول الأعمال ، ومضاعفة الحسنات ،

[١] رواه مسلم ٥٣/١.
[٢] رواه البخاري ٦٩/٦.
[٣] رواه البخاري ٣٧/١.
[٤] رواه مسلم ٥٦/١.

ومحو السيئات ، ورفعة الدرجات ، وسبب قوي من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار ، حتى أن أهل الكبائر على فضاعة جرم ما ارتكبوه ، إلا أن الله يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بفضل التوحيد.

ومن الخير المرتجى من تحقيق التوحيد ، الفوز لأصحابه بالشفاعة العظمى لنبينا محمد ﷺ يوم القيامة. والتوحيد من أكبر دعائم الرغبة في الطاعات ، والقيام بالواجبات ، لأن الموحد يعمل لله فيكون عمله خالصا لله لا يشوبه رياء ولا سمعة، والموحدون لهم الأمن وهم مهتدون في الدنيا والآخرة ، لأن أعمالهم خالية من الشرك الأكبر الذي به تحبط الأعمال ، يقول الله عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ الأنعام ٨٢ . وقد أشكلت هذه الآية عند نزولها على الصحابة ﭫ ، فقالوا يا رسول الله ومن منا لا يظلم نفسه ، فأخبرهم عليه الصلاة والسلام أن الظلم المذكور في الآية إنما هو الشرك. والمقصود أن التوحيد هو حصن الأعمال ، ومحط القبول ولا نجاة للعبد في الدنيا والآخرة إلا به.

أنواع التوحيد:

للتوحيد أنواع ثلاثة لا يخلو منها كتاب يتحدث عن العقيدة والتوحيد ، ومن العلماء من قسمه إلى نوعين ، كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعلى. وهذه الأنواع الثلاثة هي: توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات، وعند شيخ الإسلام وابن القيم وصفت بأنها توحيد في المعرفة والإثبات ةهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتوحيد الطلب الطلب والقصد ، وهو توحيد الإلاهية والعبادة. وهذه الأنواع وإن اختلفت في العبارة والتركيب اللغوي، فهي تشترك في معناها وما ترمي إليه. وهذه القسام الثلاثة قد جمعها الله في آية واحدة، وهذا دليل على إعجاز كتاب الله عز وجل و، وأنه كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما قال عز وجل﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ مريم ٦٥ ، وبهذا اشتملت الآية على تةحيد الربوبية في أولها ، وتوحيد الألوهية في وسطها ، وتوحيد الأسماء والصفات في آخرها.

النوع الأول توحيد الربوبية:

وهو إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ ﴾ يونس ٣ ، وهذه الآية الكريمة تفيد أنه جل وعلا المتفرد بالخلق والتدبير ، وقال عز وجل ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آل عمران ١٨٩ ، وفي هذه الآية يتبين تفرده عز وجل بالملك وأنه القادر على كل شيء وما سواه عاجز عن ذلك . فلا بد للإنسان من الإعتقاد بأن الله هو الخالق المدبر المالك المتصرف في كل شيء ، ولا قدرة لأحد غيره غلى شيء من ذلك ، يقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب: توحيد الربوبية هو(الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه ، وأنه المحي المميت ، النافع الضار ، المتفرد بإجابة الدعاء عند الإضطرار ، الذي له الأمر كله ، وبيده الخير كله)[١]. وهذا النوع من التوحيد لا يكفي ولا ينفع صاحبه مالم يأتي بتوحيد الألوهية ، أو توحيد العبادة ، لأن المشركين كنوا يقرون بتوحيد الربوبية ومع هذا لم ينفعهم ، لأنهم لم يحققوا أساس التوحيد وقوامه وهو توحيد الألوهية.

النوع الثاني توحيد الألوهية:

وهذا النوع من التوحيد يسمى توحيد العبادة ، باعتبار إظافته إلى الخلق ، ويسمى توحيد الإلهية باعتبار إظافته إلى الخالق عز وجل . وينبني عليه إخلاص التاله لله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والدعاء ، وينبني علي أيضا إخلاص العبادات لله وحده لا شريك له ظاهرها وباطنها لا يجعل لمخلوق فيها شيئا ، ويعرف هذا النوع بأنه : إفراد الله تعالى بالعبادة ، كما قال سبحانه ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ لقمان ٣٠ ، وقال عز وجل ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة ٥ وقال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

[١] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ١٨.

وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ هود ١٢٣ ، والآيات في هذا السياق كثيرة جدا ، يقول سليمان بن عبد الوهاب (وهذا التوحيد هو اول الدين وآخره وظاهره وباطنه ، وهو أول دعوة الرسل وآخرها وهو معنى لا إله إلا الله)[١] ، وذكر الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله بقوله(التوحيد أن تكون عبدا لله وحده تفرده بالتذلل محبة وتعظيما وتعبده بما شرع)[٢].

إن هذا النوع من التوحيد حصل فيه كفر وجحود من أكثر الخليقة في السابق وفي العصور المتاخرة ، وفي نظري لا يزال التنكر له ماض إلى قيام الساعة ، ففي كل زمان ومكان تزل أقدام كثير من الناس في هذا الأساس من الدين ، وفي هذا السياق يقول النبي ﷺ (فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي معه الرجلان ، والنبي وليس معه أحد) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.[٣]

النوع الثالث توحيد الأسماء والصفات:

وهو الإقرار بأن الله على كل شيء قدير ، وأنه بكل شيء عليم ، وأنه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، وأنه السميع البصير وله المشيئة النافذة ، والحكمة البالغة ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ الشورى ١١. والإيمان والاعتقاد بما جاء في الكتاب والسنة من السماء والصفات ، واعتقاد ذلك على على الحقيقة ، فيوصف الرب جل وعلا بذلك من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف ، فالله سبحانه لا يشبهه شيء في صفاته ولا أفعاله ، ويعرفه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بأنه(إفراد الله عز وجل بما له من الأسماء والصفات)[٤] .

ولإذا نظرنا لإلى التعريفات التي عرف بها أهل العلم توحيد الأسماء والصفات ، ألفينا أنها تنبني على قاعدتين أساسيتين وهما:

الأولى : قاعدةالإثبات ، وذلك بأن نثبت لله عز وجل جميع أسمائه وصفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه وسنة نبيه ﷺ.

---

[١] المرجع السابق ص ٢٠.
[٢] القول المفيد على شرح كتاب التوحيد ص ١٥.
[٣] رواه البخاري ١٥٥/١٠ و مسلم ١٩٩/١.
[٤] القول المفيد على كتاب التوحيد ص ١٦.

الثانية : قاعدة نفي المماثلة ، وذلك بأن لا نجعل لله مثيلا ولا شبيها في أسمائه وصفاته، كما قال تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى ١١، وهذه الآية الكريمة فيها الدلالة التي لا يشوبها شك على أن جميع صفاته وأسمائه لا يماثله فيها أحد من المخلوقين حتى وإن كان هناك اشتراك في أصل المعنى ، لكن الاختلاف الذي تنتفى معه المماثلة ، هو في حقيقة الحال ، ولهذا يصير من لم يثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات من المعطلة ، وتعطيله هذا فيه المشابهة بتعطيل فرعون ، وصار أيصا مشابها للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره ، ومن أثبتها بدون مماثلة صار من الموحدين. وهذا النوع من التوحيد هو الذي انقسم فيه كثير من أفراد الأمة اليوم وضلوا عن الصراط المستقيم ، فمنهم من سلك مسلك التعطيل فعطل ونفى الصفات زاعما أنه بذلك منزه لله ، وهذه هي عين الضلالة لأن المنزه حقيقة هو من ينفي عنه صفات النقص والعيب. والواجب الإيمان جزما بما وصف الله وسمى به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل.

تعريف توحيد الألوهية وهو توحيد العبادة الذي هو محور الرسالات:

هو إخلاص التأله لله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والدعاء.

وينبتي على هذا المبدأ إخلاص العبادة والطاعة لله وحده لا شريك له، لا يكون فيها شيء لأحد غيره لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ، كما قال تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ التوبة ١٢٩، وقيل في تعريفه هو إفراد الله عز وجل بالعبادة ، كما قال عز وجل ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة ٥ ، ولأجل هذا النوع من التوحيد خلق البشر وأرسل الرسل ، وأنزلت الكتب ، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكافرين ، وسعداء من أهل الجنة ، وأشقياء من أهل النار ، كما في قوله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ البقرة ٢١ . وهذا النوع من التوحيد

هو أول واجب على المكلف ، وأول ما يدخل المرء في الإسلام ، وآخر ما يخرجه من الدنيا إلى الآخرة ،كما قال النبي ﷺ (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) [1] .

والمتدبر للقرآن الكريم يجد أنه أفصح عن هذا النوع من التوحيد كل الإفصاح ، وكرر ذلك كثيرا وضرب عليه الأمثال ، فلا تكاد تجد سورة إلا وفيها هذا النوع من التحيد. إن المتتبع للرسالات السماوية ودعوات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام منذ مبعث نوح عليه السلام إلى مبعث سيد البشر محمد ﷺ ، ليجد أن محور دعوتهم ، وأساس مبعثهم هو تحقيق هذا النوع العظيم من التوحيد، وهو توحيد الألوهية ، بل أول يبدؤن به من دعوة الناس إلى الله هو توحيد اللوهية الذي قام عليه الدين ، واجتمعت عليه الرسالات ، وتظافرت عليه جهود الأنبياء والمرسلين. ومما يدل على هذا النوع من التوحيد ، دعوة الرسل جميعهم إليه، كما قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء ٢٥ ، فهذا نوح عليه السلام في دعوته لقومه أول ما دعاهم إليه توحيد الألوهية وإفراد الله عز وجل بالعبادة والألوهية ، وأن ذلك هو سبيل النجاة في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ الأعراف ٥٩ ، وذاك هود عليه السلام يدعوا قومه إلى توحيد الله ونبذ ما سواه ، قال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الأعراف ٦٥ ، وفي دعوة شعيب عليه السلام لقومه ، كما قال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ العنكبوت ٣٦ ، وآخرهم نبينا محمد ﷺ مكث في مكة قرابة ثلاث عشرة سنة يدعوا الناس إلى التوحيد وإخلاص العبادة والطاعة لله عز وجل ،

[1] رواه أبو داود ٣١١٦ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه .

كما في قوله سبحانه ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة ١٦٣.

ومن أجل تحقيق هذا الأمر الجلل من الدين ، أمر عليه الصلاة والسلام بقتال الناس حتى يوحدوا الله ويفردوه بالطاعة والعبادة ، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ... الحديث)[1]. وكان عليه الصلاة والسلام إذا بعث بعثا أكد عليهم أهمية البدء بالدعوة إلى التوحيد كما في حديث معاذ بن جبل المشهور عندما بعثه إلى اليمن.[2]

قلت وهكذا تكون الدعوة في كل زمان ومكان أن يبدأ الداعية إلى الله بما بدأ به الأنبياء والرسل بدعوة الناس إلى التوحيد الذي هو الأساس لبقية جوانب الدين الأخرى ، وبذلك تكون دعوته إلى الله ناجحة وتؤتي ثمارها المرجوة منها ، ومن جانب آخر يكون للداعية تأثير إيجابي في حياة الناس وأحوالهم الدينية والإجتماعية. إن الدعوة إلى الله عندما تفتقد الحكمة والنظر الثاقب من قبل الداعية فإنها ستنحى منحى العشوائية ، وتكون أقرب إلى الفشل منها إلى النجاح ، وهذا الملاحظ في الكثير من الأوساط الدعوية حيث تعاني الدعوة من الرتابة والعشوائية وعدم النظر في الأولويات والمهمات في حياة الناس مما نتج عنه الفشل والضرر الشيء الكثير ، ومن جانب آخر ابتعدت كثير من مؤسسات الدعوة عن الطرائق والأساليب التي سلكها الأنبياء والمرسلين والسلف الصالح في دعوة الناس إلى الله مما أثر سلبا في المسار الدعوي وأصاب الدعوة بالفتور والجمود ، وفي نظري أن الجمع بين هدي الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين ، وبين التجديد في الطرائق والأساليب بما يتناسب والواقع المعاصر سيكون له دور فعال في إنجاح الدعوة في إنزال الآيات والآثار على الواقع لمعالجة أوضاع الناس الدينية والاجتماعية وما يستجد في حياة الأمة وما يعترضها من تحديات وعوامل تسعى إلى كبحها وإخمادها. إن على الناصح والواعظ والخطيب الاستفادة من مما أنتجه العلم الحديث من تقنيات ووسائل من شأنها أن تخدم الدعوة وتؤدي المهمة مع الحفاظ على هيبة الدعوة والدين.

[1] رواه البخاري ١٣٩٩ ومسلم ٢٠.
[2] رواه البخاري ١٤٥٨ ومسلم ١٩.

أهمية البدء بتوحيد الألوهية ودلالات ذلك في رسالات الله من خلال سورة هود عليه السلام:

من فضائل التوحيد أنه أول ما يدعى الناس إليه ، فهو الركن العظيم لهذا الدين وأساس قبول الأعمال والعبادات مشتملا على الإخلاص لله عز وجل والمتابعة لنبيه ﷺ ، وهو أول ما دعى إليه النبي عليه الصلاة والسلام في بداية رسالته ، فلقد مكث ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى التوحيد ، وإذا حقق الناس هذا الأصل فما بعدة من أمور الدين تبعا له ، فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تبين لنا فضيلة البدء بالتوحيد في دعوة الناس إلى الله ، قالت (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ القمر ٤٦ .

وتوحيد الألوهية هو الأصل في دعوة الناس إلى التوحيد ويتجلى ذلك في سورة هود عليه السلام ، وأسوق هنا نماذج وأمثلة حقيقية تبين الطريقة التي اتبعها رسل الله عليهم الصلاة والسلام في دعوة الناس إلى هذا الركن العظيم من الدين.

أولا : في مطلع السورة:

يقول الله تبارك وتعالى ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾ هود ١-٢ ، وهذه افتتاحية يفتتح الله بها هذه السورة بدعوته إلى التوحيد(توحيد الألوهية) وإفراده عز وجل بالعبادة والألوهية والطاعة بعد أن بين سبحانه شأن كتابه الكريم وإحكامه لآياته وتفصيلها على نحو فيه من البلاغة والبيان ما يعجز إي كائن حي أو أي قوة في الأرض ولا في السماء أن تأتي بمثله أو بآية من مثله، والأمر بإفراده بالعبادة والإخلاص له في الطاعة جاء على لسان رسوله محمد ﷺ. وقيل هو من قول الله مباشرة لعباده بأن لا يعبدوا إلا إياه ، ففي ذلك النجاة في الدنيا والآخرة ، وفي الإعراض عنه الهلاك في الدنيا والآخرة. ذكر الإمام الطبري رحمه الله بقوله(ثم فصلت بأن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له ، وتخلوا الآلهة والأنداد، ثم قال تعالى

لنبيه ﷺ : قل ، يا محمد للناس (إنني لكم) من عند الله (نذير) ينذركم عقابه على معاصيه وعبادة الأصنام (وبشير) يبشركم بالجزيل من الثواب على طاعته وإخلاص العبادة والألوهية)[1] . ويقول الإمام القرطبي رحمه الله (أي أحكمت ثم فصلت بأن لا تعبدوا إلا الله ، قال الزجاج :أي أحكمت ثم فصلت لئلا تعبدوا إلا الله، وقيل أمر رسوله أن يقول للناس ألا يعبدوا إلا الله)[2]. وأورد ابن كثير رحمه الله قوله(أي نزل هذا القرآن المفصل المحكم عبادة الله وحده لا شريك له ، كقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء ٢٥ وكقوله تعالى﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ النحل ٣٦ ، وقال محمد بن سليمان الأشقر (أي أن الآيات التي أحكمها الله في القرآن وفصلها مضمونها ومآلها الأمر بعبادة الله والأمر بأن تكون العبادة له وحده فلا يعبد أحد غيره)[3] ، وذكر الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله بقوله(وغنما أنل الله كتابه لأجل (أن لا تعبدوا إلا الله) أي: لأجل إخلاص الدين كله لله، وأن لا يشرك به أحد من خلقه)[4].

قلت وهذه الأقوال كلها متظافرة ومجتمعة على دلالة الآيات على تحقيق توحيد الألوهية المتضمن إفراد الله جل وعلا بالتاله والطاعة والعبادة وأنه هو وحده المستحق لأن يعبد دونما سواه.

ثانيا: في دعوة نوح عليه السلام:

إن أول ما دعا نوح عليه السلام قومه إليه هو التوحيد(توحيد الألوهية) ليكون مفتاحا وقاعدة أساسية ومنفذا إلى هذا الدين وما بقي من تكاليفه، يقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَقَدۡ

[1] تفسير الطبري ٤٢٨٣/٦.
[2] الجامع لأحكام القرآن ٤/٩.
[3] زبدة التفسير من فتح القدير ص ٢٨٣.
[4] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٣٥٢/٢.

أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦ ﴾ هود ٢٥-٢٦ ، أي إفردوا الله بالتوحيد، واخلصوا له العبادة، فغنه لا شريك له في خلقه ، وقوله ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾ يقول إني أيها القوم ، إن لم تخصوا الله بالعبادة ، وتفردوه بالتوحيد ، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والأوثان ، اخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه.[1]

وهذا دليل على أن من لم يحقق هذا الركن العظيم فما حقق من الدين شيئا ، فيكون مصيره النار خالدا فيها. ويذكر لنا القرطبي رحمه الله كلاما جيدا حول الفائدة من التذكير بأحوال الرسل وقصصهم مع أقوامهم فقال (ذكر سبحانه قصص النبياء عليهم السلام للنبي ﷺ تنبيها له على ملازمة الصبر على أذى الكفار إلى أن يكفيه الله أمرهم)[2]. وهذا أمر طبيعي إذ أن دعوة الكافرين إلى التوحيد وصرف العبادة لله وحده وترك ما هم عليه من عبادة الأصنام والأوثان أمر لا يقبلونه أبدا ، ومن ثم سيجابهون الداعي لهم ويبارزونه العداوة ، ويسلطون عليه ألوان الأذى ، لكن الأمر مع الصبر وطول الأمل والثقة في هداية الله لمن يشاء من عباده يكون في النهاية لصالح الداعي إلى الله إما بهداية أولئك إلى توحيد الله عز وجل ، وإما بإقامة الحجة عليهم وبراءة الذمة وهلاكهم في الدنيا والآخرة.

ونوح عليه السلام هو أول رسول يبعث إلى المشركين عبدة الأصنام والأوثان على الأرض بالتوحيد الخالص ، وأن لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ، وقد قوبل بالرفض والتجبر والعناد من ألئك ، ولم يكن يدعوهم بداية إلا إلى

توحيد الأولوهية الذي به نجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة. وفي الكتاب العزيز شواهد كثيرة تشير إلى دعوة نوح عليه السلام لقومه إلى توحيد الألوهية ، وتبين ما كانوا عليه من الشرك والضلال وعبادة الأوثان والأصنام التي لا تضر ولا تنفع ، ومن هذه الشواهد قول الله عز وجل ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣

[1] ينظر تفسير الطبري ٤٣٢٠/٦.
[2] الجامع لأحكام القرآن ١٦/٩.

﴾ نوح١-٣ إلى قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ نوح ٢٣ .

وقد ذكر علماء التفسير رحمهم الله قصة نوح عليه السلام وما آل إليه حالهم من عبادة غير الله ووقوعهم في الشرك من عبادة الأصنام والأوثان ، وقد أوجز ابن كثير رحمه الله أمرهم فقال (كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح وكان لهم أتباع يقتدون بهم ، فلما ماتوا قال لهم أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم : لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون ودب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقطون المطر فعبدوهم)[1]. ولهذا دعاهم عليه السلام إلى عبادة الله وحده وترك ما هم عليه من الشرك فما وجد منهم إلا العناد والمكابرة والتكذيب ، فلما كانت حالهم كذلك كان عقابهم العذاب والغرق في الدنيا والعذاب والنكال في الآخرة جزاء وفاقا. وهذا يدل على أن من لم يحقق التوحيد ، وعلى وجه الخصوص توحيد الألوهية ، فلن ينفعه أي عمل مهما كان وهذا مالم يحققه قوم نوح عندما دعاهم إليه.

وفي موضع آخر يقول الله جل وعلا ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ المؤمنون ٢٣ ، أي أفلا تخافون الله في إشراككم به في العبادة والطاعة فهو عز وجل المستحق للعبادة دونما سواه ، وهذه دعوة إلى توحيد الألوهية.

ثالثا: في دعوة هود عليه السلام:

كانت بداية دعوة هود عليه السلام لقومه دعوتهم إلى التوحيد (توحيد الألوهية) وترك ماهم عليه من عبادة الأوثان التي افتروها واختلقوا لها أسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا تضر ولا تنفع ، كما قال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴾ هود ٥٠، وقال عز شأنه ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا

[1] تفسير القرآن العظيم ٣٨٥/٤.

تَتَّقُونَ ﴾ الأعراف٦٥ ، وقال تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الأحقاف ٢١ ، وكل هذه الآيات شواهد ودلالات على أن البدء بالدعوة إلى التوحيد (توحيد الألوهية) هو من أولويات الداعية إلى الله ، وفي رسل الله خير قدوة في هذا الأمر العظيم. وكل الرسالات وكل الكتب السماوية مترکزة على هذا الأساس المتين ، وهو الدعوة إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وإخلاص العمل له ، ونبذ ما سواه من الآلهة والمعبودات .

وقد مكث النبي ﷺ سنينا طويله ليأصل هذا الأصل العظيم في دعوته للناس في مكة وغيرها ، بل وفي رسائله ودعوته للولاة والسلاطين. ودأب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين على المضي في تحقيق التوحيد في الدعوة إلى الله ، ولهذا
كان هذا الأمر محط الخلاف والاختلاف بين الرسل وبين الأقوام ، بل كان العقبة العظمى انفكاك أولئك الأقوام عن ما هم عليه من الكفر والشرك وعبادة غير الله. ولهذا كان الرسول بمجرد دعوتهم إلى التوحيد يبادرونه بالرفض والتكذيب والتسفيه والطرد والرجم ، لأن موضوع الدعوة يتصادم مع ما هم عليه من الزيغ والضلال.

رابعا: دعوة صالح عليه السلام.

بعثه الله عز وجل إلى قوم ثمود الذين كانوا يسكنون مدائن الحجر بين الحجاز وتبوك يدعوهم بدعوة التوحيد الخالص وإفراد الله بالعبادة وترك ما هم عليه من الشرك والكفر والضلال ، كما قال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود ٦١ ، ويذكرهم في دعوته لهم بالخالق تبارك وتعالى الذي خلقهم من الأرض ، أي من التراب واستخلفهم فيها ليقوموا بعمارتها والانتفاع بخيراتها ، وليكون هذا دلالة واضحة على الخالق عز وجل فيعبدوه ولا يشركوا معه غيره، وأمرهم بالتوبة والاستغفار ، فإن الله قريب مجيب لمن دعاه قاصدا إياه ، تائبا مما سلف وكان من الذنوب

والمعاصي ، فدعاهم عليه السلام إلى تحقيق أعلى مقامات التوحيد وهو توحيد الألوهية ، ولكنهم بكفرهم وعنادهم أصروا على عدم الانصياع والانقياد لأوامر الخالق تبارك وتعالى ، فكانت النتيجة أن أحكم الله عليهم قبضته وأوردهم موارد الهلكة في الدنيا والآخرة، وقال عز وجل في موضع آخر ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الأعراف ٧٣ ، وفي هذه الآية دعوة صريحة لهم بعبادة الله وحده لا شريك له ، وأن ليس لهم من إله غيره ، وأن الله قد بعث آية دالة على قدرته وأنه الإله الحق والخالق المدبر المستحق للعبادة ولكن ذلك ما زادهم إلا عنادا وتكبرا وتجبرا ورفضا لهذه الدعوة مما حدا بهم إلى الاعتداء على الناقة وعقرها ، فكان ذلك سببا لوقوع العذاب والهلاك عليهم في الدنيا والآخرة، وقال سبحانه ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ النمل ،٤٥ ، قال ابن كثير رحمه الله (يخبر الله عن ثمود وما كان من أمرها مع نبيها صالح عليه السلام حين بعثه الله إليهم فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له (فإذاهم فريقان يختصمون) قال مجاهد مؤمن وكافر)[١].

خامسا: دعوة شعيب عليه السلام.

ذكر القرطبي رحمه الله: أن قوم شعيب عليه السلام ورد في تسميتهم بهذا الإسم قولان: الأول أنهم بنو مدين بن إبراهيم ، فقيل مدين والمراد بنو مدين، كما يقال مضر والمراد بنو مضر . والثاني أنه إسم مدينتهم ، فنسبوا إليها.[٢] وقال ابن كثير رحمه الله(مدين قبيلة من العرب كانوا يسكنون بين الحجاز والشام قريبا من معان ، بلاد تعرف بهم يقال لها مدين)[٣] ، أرسل الله شعيبا عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده وإفراده بالعبادة والطاعة والإخلاص له ، وترك

[١] تفسير القرآن العظيم ٣٤٤/٣.
[٢] الجامع لأحكام القرآن ٥٧/٩.
[٣] تفسير القرآن العظيم ٤١٤/٢.

ما هم عليه من الكفر والشرك والتطفيف في المكيال والميزان ، ويدعوهم إلى المحافظة على نعم الله التي بين أيديهم بالانقياد لأوامره والبعد عن معاصيه وانتهاك محارمه ، فإن طاعته سبب لبقاء نعمه ومخالفته سبب لسلبها وحلول نقمته ، كما قال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ هود ٨٤ ، وهذه دعوة لهم إلى توحيد الألوهية وأن تصرف العبادة لله وحده لا شريك له ، كما قال عز وجل ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف: ٨٥ ، وقال سبحانه ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ العنكبوت ٣٦ ، وفي هذه الآيات دلالة على أن على الداعية إلى الله أن يكون من أولى أولوياته دعوة الناس إلى توحيد الألوهية وصرفهم إلى عيادة الله وحده لا شريك له ، فالتوحيد قاعدة وأساس لبقية جوانب الدين ولا تصلح ولا تقبل إلا به ، ومن المسلم به أن التطفيف في المكاييل والموازين وبخس الناس حقوقهم من المخالفة لأوامر الله تعالى ومناقضة لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) التي هي أساس التوحيد وقاعدته ، ومناقضتها مناقضة للتوحيد ذاته ، فمن مقتضيات هذه الكلمة الاستجابة لله ورسوله ، وعدم مخالفته ، والإذعان لأمره وحكمه.

سادسا: دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه.

تميزت دعوة إبراهيم عليه السلام عن غيره من الرسل بمواجهة طرفين في الدعوة.

أحدهما: مع أقرب الناس إليه وهو والده آزر، وهو من أصعب ما يكون ولا سيما إذا قوبل الإبن ودعوته بالرفض والعداوة ، ومن الملاحظ في الآيات التي تقص محاورته مع أبيه فيها دليل على أن إبراهيم عليه السلام بدأ بالأقربين له في الدعوة إلى الله كما حدث مع نوح عليه السلام مع إبنه، وكما حدث مع نبينا محمد ﷺ مستمدا ذلك من قول الله عز وجل ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ الشعراء ٢١٤ ، فدعا والده إلى كلمة التوحيد وترك ما هو عليه من عبادة الأصنام والأوثان التي لا تملك نفعا ولا ضرا متخذا بذلك الأسلوب الدعوي الأمثل المشتمل على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الحسن المبني على الحق والصواب والمتصف بالأدب والخلق الكريم .

ثانيهما: دعوته لقومه شركاء والده في الكفر والشرك ، حيث دعاهم إلى التوحيد (توحيد الألوهية) وإفراد الله جل وعلا بالعبادة والطاعة وترك عبادة الأصنام والأوثان ، فما كان منهم إلا التكذيب ورد الحق والمضي في الباطل ، كما قال تبارك وتعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ
إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا
يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ
فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ
لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ
لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ مريم ٤١-٤٥ ، ولهذا وبعد أن يئس إبراهيم عليه السلام من هداية أبيه وقومه تولى عنهم فوهبه الله إسحاق ويعقوب وجعلهم من الأنبياء والرسل وجعل لهم لسان صدق عليا وهذه عاقبة التوحيد وتحقيقه والاستجابة لله ورسوله ، النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، وقال عز وجل ﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ
ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ
لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ

﴿١٧﴾ ﴾ العنكبوت ١٦-١٧ ، وفي هذه الآية الكريمة دلالة على أن إبراهيم عليه السلام يعلم فقه الأولويات بتوفيق وتوجيه من الله عز وجل ، فقدم دعوة القوم إلى توحيد الألوهية ونبذ الكفر والشرك وعبادة الأوثان والأصنام ، وأن ما يعبدون من دون الله ما هو إلا كذب وتنكر للخالق تبارك وتعالى ، وأن هذه المعبودات لا تضر ولا تنفع ولا تملك لهم رزقا ، وأن الأمور كلها بيد الخالق عز وجل الرازق النافع الضار المحي المميت وهو المستحق للعبادة دون ما سواه، يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره (يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : واذكر أيضا يا محمد إبراهيم خليل الرحمن إذ قال لقومه : أعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الأوثان والأصنام ، فإنه لا إله لكم غيره ، (واتقوه) يقول: واتقوا سخطه بآداء فرائضه ، واجتناب معاصيه (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) ما هو خير لكم مما هو شر لكم)[١]. ولذلك فمن تمام نعمة الله أن يعبد ولا يكفر ، وأن يخلص له في العبادة والطاعة ، وأن تفوض جميع الأمور إليه.

سابعا: دعوة موسى بن عمران عليه السلام.

أرسله الله بالتوحيد الخالص والعقيدة الصافية إلى فرعون وقومه ليكون أول ما يدعوهم إليه (توحيد الألوهية) ليعبدوا الله وحده لا شريك له ، ولكن موسى عليه السلام قوبل بالتكذيب والرفض والتهديد واستضعاف المؤمنين من قبل فرعون الطاغية وقومه وقد نصب نفسه إلها من دون الله فكان عاقبته وقومه الهلاك في الدنيا والخلود في النار، واستخلف الله موسى وقومه في الأرض ونصرهم على عدوهم ، كما قال تبارك وتعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ ﴾ هود ٩٦-٩٧، وفي هذه الآيات دلالة بأن الله أرسل رسوله موسى عليه السلام بآياته ودلالاته الباهرة الدالة على توحيده وأنه الإله الحق المعبود دون ما سواه ، وأنه لا سلطان في السموات والأرض إلا سلطان الله القاهر لكل سلطان فمن هذا شأنه فهو المستحق للعبادة ، ولذلك دعوة موسى عليه السلام إلى توحيد الألوهية كانت مدللة بالآيات والدلالات والمعجزات الدالة عل وحدانية الله عز وجل، ولدعوته أيضا شواهد أخرى

[١] تفسير الطبري ٦٤٥٨/٨.

صريحة من القرآن الكريم، كما في قوله تعالى ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ يونس ٩٠ ، وفيها الاعتراف الصريح من فرعون بأنه لا إله ولا معبود بحق إلا الله ، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ طه ٩٨ ، وهنا وفي هذه الآية دعوة إلى توحيد الألوهية ، وقال عز وجل ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ طه ١٣ ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ طه ١٤ ، إلى غير ذلك من الآيات التي تشير وتدل على أن أول ما يبدأ به من أمور الدعوة ، الدعوة إلى توحيد الألوهية أساس الأمر وقاعدته.

قلت والحق أن سورة هود عليه السلام قد اشتملت على الدعوة إلى التوحيد ظاهرا ذلك في دعوات الرسل عليهم السلام ، ليكون ذلك نبراسا وهدى يهتدي به الدعاة إلى الله في طريق دعوتهم إلى هذا الدين العظيم ، وأن يسيروا مسار رسل الله بالدعوة إلى توحيد الألوهية حتى تكون دعوتهم ذات فاعلية ومردود طيب ونجاح محقق وعظيم. وكل سور القرآن الكريم تدعوا إلى هذا الأمر الجلل ، فما تكاد تخلوا سورة منه من الدعوة إلى توحيد الألوهية ، وهذا يدل على أهمية البدء به في الدعوة إلى الله حتى يتحقق ذلك في حياة الناس ، وحتى يطمئن الداعية على تحقيق أساس قبول الأعمال ونجاة العباد ، ثم يأتي بعدها إلى بقية أمور الدين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتزكوا الأعمال وتخلص النيات. وبعد:.

فقد تناولت في ثنايا هذا البحث المختصر موضوع هام وحساس في حياة الداعية إلى الله ، بل وفي حياة المدعوين ، وعليه تتوقف النجاة ، وبدونه لا تقبل الأعمال ، هو الفارق بين الكفر والإسلام وعليه مدار الإسلام. وقد تحدثت فيه عن فضل التوحيد وأهميته من الدين وعن أنواعه الثلاثة ، متحدثا عن كل نوع على حدة ومتوجا ذلك بالأدلة من القرآن الكريم والسنة الشريفة الصحيحة ،كما تحدثت عن توحيد الألوهية على وجه الخصوص (الذي هو أساس البحث) وأنه محور رسالات الله ، واساس دعوات الرسل عليهم السلام ، مستدلا بأدلة الكتاب والسنة.

كما تحدثت عن أهمية البدء بالتوحيد وعلى وجه الخصوص توحيد الألوهية في الدعوة إلى الله وما يستدل به على ذلك من دعوات الرسل من خلال سورة هود عليه السلام ، وأن الداعية إلى الله لا بد له من أن ينتهج منهج الأنبياء والرسل في الدعوة إلى الله ، وأن يبدأ بما بدأت به الرسل كما هو مبينا في تلك السورة العظيمة وغيرها من سور القرآن الكريم.

ولقد اختصرت الموضوع كثيرا وذلك بعدا عن الإطالة وكثرة الإسهاب الذي قد يبعث الملل في نفس القارئ ، وإلا فالموضوع طويل جدا لاسيما إذا تناولناه في جميع سور القرآن الكريم. وأسأل الله أن أكون قد وفقت وسددت في الإلمام بأطراف الموضوع ، وأن يكون الهدف قد تحقق في هذا البحث المختصر، كما أسأله أن يغفر ما حصل من الخلل والزلل وأن ينفع به من قرأه واطلع عليه إنه جواد كريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

د . ناجي بن محمد بن وقدان

في ١٤٣٨/٨/٢١ هـ

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢
فضل سورة هود عليه السلام........................... ...	٣-٤
فضل التوحيد	٥
أنواع التوحيد..	٦
النوع الأول توحيد الربوبية..................................	٧
النوع الثاني توحيد الألوهية..................................	٧
النوع الثالث توحيد الأسماء والصفات........................	٨
تعريف توحيد الألوهية......................................	٨-٩
أهمية البدء بتوحيد الألوهية..................................	١٠-١١
دعوة نوح عليه السلام................................	١١-١٢
دعوة هود عليه السلام................................	١٢-١٣
دعوة صالح عليه السلام....................................	١٣
دعوة شعيب عليه السلام.............................. ...	١٣-١٤
دعوة إبراهيم عليه السلام....................................	١٤ -١٥
دعوة موسى عليه السلام....................................	١٥-١٦
الخاتمة..	١٧
فهرس المحتويات..	١٩